

!لا تصالح

مصر - أمل دنقل

(1)

!لا تصالح

ولو منحوك الذهب

أترى حين أفقا عينيك

..ثم أثبت جوهرتين مكانهما

هل ترى..؟

..هي أشياء لا تشتري

ذكريات الطفولة بين أخيك وبينك،

حسُّكما - فجأةً - بالرجولة،

هذا الحياء الذي يكبت الشوق.. حين تعانقهُ،

..الصمتُ - مبتسمين - لتأنيب أمكما

وكأنكما

!ما تزالان طفلين

:تلك الطمأنينة الأبدية بينكما

..أنَّ سيفانٍ سيفك

صوتانٍ صوتك

:أنك إن متَّ

للبيت ربُّ

وللطفل أب

هل يصير دمي - بين عينيك - ماءً؟

..أتنسى ردائي الملطَّخَ بالدماء

تلبس - فوق دمائي - ثيابًا مطرزةً بالقصب؟

!إنها الحربُ

..قد تثقل القلب
لكن خلفك عار العرب
..لا تصالح
!ولا تتوخَّ الهرب

(2)

!لا تصالح على الدم.. حتى بدم
لا تصالح! ولو قيل رأس برأسٍ
أكلُّ الرؤوس سواء؟
!أقلب الغريب كقلب أخيك؟
!أعيناه عينا أخيك؟
وهل تتساوى يدٌ.. سيفها كان لك
بيدٍ سيفها أثَّلك؟

:سيقولون

..جنناك كي تحقن الدم
جنناك. كن - يا أمير - الحكم

:سيقولون

.ها نحن أبناء عم

قل لهم: إنهم لم يراعوا العمومة فيمن هلك

واغرس السيفَ في جبهة الصحراء

إلى أن يجيب العدم

إنني كنت لك

فارساً،

وأخاً،

وأبًا،
!وملك

(3)

.. لا تصالح

ولو حرمتك الرقاد

صرخاتُ الندامة

.. وتذكّر

(إذا لان قلبك للنسوة اللابسات السواد ولأطفالهن الذين تخصمهم الابتسامة)

"أن بنتَ أخيك" اليمامة

-زهرةٌ تتسرّبل -في سنوات الصبا

بثياب الحداد

:كنتُ، إن عدتُ

تعدو على دَرَجِ القصر،

.. تمسك ساقِيَّ عند نزولي

-فأرفعها -وهي ضاحكةٌ

فوق ظهر الجواد

ها هي الآن.. صامتةٌ

:حرمتها يدُ الغدر

من كلمات أبيها،

ارتداءِ الثياب الجديدةِ

!من أن يكون لها - ذات يوم- أخٌ

.. من أبٍ يتبسّم في عرسها

.. وتعود إليه إذا الزوجُ أغضبها

وإذا زارها.. يتسابق أحفادُه نحو أحضانِه،

..لینالوا الهدایا

ویلہوا بلحیتہ (وہو مستسلم)

..ویشدوا العمامة

!لا تصالح

فما ذنب تلك الیمامة

لتری العشّ محترقا.. فجأة،

!وہی تجلس فوق الرماد؟